حطام السيارات في بغداد.. صور للموت والارهاب

بغداد / وكالات

رغم مرور فترة على حدوث الانفجارات ورغم نقل القتلى والجرحى وتنظيف الشظايا والدماء تقف سيارات محترقة ومحطمة على جوانب الطرق في شتى أنحاء العاصمة بغداد كتذكرة يومية لاعمال العنف التي يرغب سكان بغداد في نسيانها.

حطام مرئي

يتساءل صادق أحمد وهو يشير الى موقف سيارات في وسط بغداد مليء بالسيارات المحطمة "انظروا الى هذا المنظر القبيح. كيف يمكن لاحد أن ينسى الحرب عندما يرى هذه السيارات ودمارها واحتراقها.."

وألقيت العشرات من السيارات التي تحمل أثار دمار مختلفة في هذا المكان في مواجهة مدرسة في حي الصالحية.

ولم تتأثر بعض هذه السيارات بشكل كبير وانما تهشمت نوافذها فقط وتحمل علامات سوداء في الجزء الذي تعرض لانفجار في حين أن هناك سيارات أخرى متفحمة تماما وأطاحت الانفجارات بأبوابها.

وهناك القليل من السيارات التي تحولت الى ألواح ملتوية من المعدن في اشارة على الارجح الى أنها استخدمت في هجمات بسيارات ملغومة. والصفة المميزة الوحيدة وسط كومة من أكوام الخردة هي لونا سيارات الأجرة في بغداد البرتقالي والابيض.

آثار نفسية

ويقول واثق عدنان "لهذة الصورة أثر نفسي على الناس. عندما يرون ذلك يتذكرون الخوف والرعب والموت... نريد القضاء على هذه الصورة ونغيرها بشيء أكثر تفاؤلا وفرحة حتى يتمكن الناس من نسيان ما يحدث."

وشددت القوات الأمريكية والعراقية الإجراءات الأمنية في شتى أنحاء بغداد في الشهور الاخيرة على أمل القضاء على تفجيرات القنابل المزروعة على الطريق والسيارات الملغومة التي أسفرت عن مقتل الالاف منذ أن أطاحت القوات بقيادة الولايات المتحدة بالرئيس العراقي السابق صدام حسين منذ أربعة أعوام.

ويقول مسؤولون ان زيادة الدوريات الامنية كبحت أعمال العنف ولكن القنابل ما زالت حدثا يوميا في أعمال العنف التي تقع في العراق.

وفي العديد من أجزاء بغداد تترك السيارات ببساطة في المكان الذي وقع به الهجوم بعد أن تجر بعيدا حتى لا تعيق الحركة المرورية وتترك على جانب الطريق.

أشجار وأزهار

ويقول مجلس بلدية المدينة انه تمت ازالة حطام ١٥٠٠ سيارة حتى الان هذا العام ولكنه يقر بأن ما زالت هناك سيارات محطمة كثيرة في شوارع العاصمة.

وتحول بعضها الى مكان للعب الاطفال الذين يقفزون من على أسطح السيارات التي يعلوها الصدأ الى غطاء السيارة ويلعبون بالابواب.

ولكن وجود مثل هذا الحطام يغضب الكثير من السكان..

ويقول مازن كاظم الذي يقف وسط الحطام في موقف السيارات "هذا وضع مأساوي للغاية. لا نريد أن نراه." وطلب من السلطات ازالة هذه السيارات وزرع أشجار وزهور في مكانها.

وتابع "هنا مدرسة. يجب أن يتمكن الاطفال من رؤية حديقة وليس سيارات منفجرة ومحترقة."

في الحدث

إدارتنا للأزمات

جليك وادي

للأزمات فرق تديرها، وليس بالضرورة ان تكون الفرق حكومية، إذ قد تشكل من خبراء أكاديميين مختصين بموضوع الأزمة، ذلك ان طبيعة الأزمة تحدد نوع الفرق ومستواها.

ومع اننا لا نعرف تحديداً الفرق المكلفة بادارة أزماتنا السياسية المحلية إلا ان ما يمكن تأشيره على الأداء اثناء نشوب الأزمات، هو البطء في اتخاذ القرارات المناسبة فيما تتطلب الادارة الناجحة اداء سريعاً من شأنه حل الأزمة او التخفيف من حدتها.

واذا كان يمكن وصف مجمل المشهد السياسي العراقي بالأزمة الشاملة التي تنطوي على أزمات فرعية مستديمة واخرى متجددة تبعاً للموقف السياسي والمتغيرات الداخلية والخارجية المحيطة به، فان نهايات اغلب هذه الأزمات ظلت سائبة من دون حل، ولولا الجهات الضابطة التي كثيراً ما تكون من خارج فرق ادارة الأزمات لا نفلت عقال الأزمات ولانحدرت البلاد الى منزلقات خطرة.

ان مشكلة البطء في اتخاذ القرارات تكمن في دفع الأزمة الى شغل مساحة زمنية طويلة، ما يقود الى اتساعها وتشظيها لتطول موضوعات ومناطق سياسية ماكانت بالحسبان، الأمر الذي يجعل مديري الأزمات في وضع يتعذر معه احتواء ابعادها أو الحد من مخاطرها.

وهذا ما تتسم به كثير من أزماتنا التي لم تقتصر على الاطراف المتنازعة المعروفة، بل شهد الوضع السياسي والامني المضطرب نشوب أزمات سياسية بين جهات تنضوي ضمن اطار سياسي واحد، كما هو حال الأزمات بين المشاركين في العملية السياسية أنفسهم.

وعلى الرغم من تعدد الأزمات وتباين مستوياتها ألا ان المراقب لم يلحظ في التعاطي معها الوصول الى انفراجات واضحة يمكن من خلالها دفع العملية السياسية الى امام، او التقريب بين الجهات المتنازعة إلا في حدود ضيقة جداً، وتقتصر الانفراجات على الأزمات الطارئة وليست الاساسية.

ويعزى ذلك لاسباب عديدة من اهمها البطء في اتخاذ القرارات، ولابد لتحقيق الاستجابات السريعة ان يتجاوز فريق ادارة الأزمات الاجراءات المألوفة في التعامل مع القرارات الاعتيادية، لكن السرعة في الوصول الى قرار حاسم تتوقف على توفر الخبرة في فريق الادارة، والقدرة على ادراك طبيعة الأزمة وتحديد مسارها وتوقع مستقبلها وافرازات نتائجها، فضلاً عن قوة الاستجابة للمتغيرات المفاجئة، والانسجام بين اعضائها، وحسن المفاضلة بين البدائل المتاحة لحل الأزمة، وبعكسه ينحو فريق الادارة الى ما يزيد حدتها، وقد يصل بالاطراف المتنازعة حتى الى استخدام العنف بوصفه وسيلة ضغط على الطرف الآخر لحمله على تقديم تنازلات.

والسؤال الى أي مدى تتوفر السمات المذكورة فيمن كلف بادارة أزماتنا؟

ان الأزمات السياسية وتحديداً المحلية منها، يصعب حلها بالادارة الحكومية، ذلك ان اغلب هذه الأزمات قائمة على اساس عدم الثقة بين الاطراف المتنازعة، وهي في بلادنا بين القائمين على العملية السياسية ومعارضيها، لذا فان التغلب على هذه المشكلة يتم من خلال تشكيل فرق مهنية مستقلة أذا ما أريد الوصول بالأزمة الى نتائج ايجابية، ذلك ان الفرق التي تشكل من احد طرفي الازمة او بتأثير منهما غالباً ما تنتهي باستخدام العنف.

ان الأزمات السياسية وتحديداً المحلية منها، يصعب حلها بالادارة الحكومية، ذلك ان اغلب هذه الأزمات قائمة على اساس عدم الثقة بين الاطراف المتنازعة، وهي في بلادنا بين القائمين على العملية السياسية ومعارضيها، لذا فان التغلب على هذه المشكلة يتم من خلال تشكيل فرق مهنية مستقلة أذا ما أريد الوصول بالأزمة الى نتائج ايجابية،

الفيدرالية .. ليست تقسيما

جوزيف بايدن وليزلي غيلب*
ترجمة: علاء خالد غزالة

استقبل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي قرار مجلس الشيوخ على السياسة في العراق —والذي بني على خطة اقترحت عام ٢٠٠٦ —استقبله بسوء الفهم والاوهام. لقد صوت خمسة وسبعون سيناتورا، بضمنهم ستة وعشرون جمهوريا على الترويج لتسوية سياسية مستندة على تقاسم السلطة غير المركزي. لقد كان القرار بمثابة سفينة نجاة للسياسة في العراق، والتي تسير على غير هدى.

بدلا من ذلك، قام المالكي والادارة الامريكية —من خلال سفارتنا في بغداد —بتشويه تعديل بايدن—براونباك فلم يعد ممكنا التعرف اليه، بدعوى اننا نبحث عن "تقسيم او تقطيع العراق من خلال الترهيب او القوة او وسائل اخرى".

نريد ان نوضح شيئا للتوثيق. اذا لم تستطع الولايات المتحدة ان تضع الفيدرالية على الطريق، فلن يكون لدينا فرصة في تسوية سياسية في العراق ولن تكون لدينا فرصة —بدون ذلك— لمغادرة العراق بدون ان نخلف الفوضى خلفنا.

اولا، ان خطتنا ليست التقسيم، وان سميت بذلك خطأ حتى من قبل بعض المساندين ووسائل الاعلام. يمكن لخطتنا ان تحافظ على العراق موحدا من خلال نفخ الروح في النظام الفيدرالي الذي وقره ونص عليه الدستور. ان عراقا فيدراليا هو عراق موحد الا ان السلطات فيه تكون موزعة على حكومات الاقاليم، مع مسؤوليات محدودة للحكومة المركزية في القضايا العامة مثل حماية الحدود وتوزيع العائدات النفطية.

لم يعرف العراق الفيدرالية يوما. وهي، بغياب المحتل او الطاغية، كانت على مدى التاريخ الطريق الوحيد للحافظ على بلدان غير متحدة في كيان واحد. يمكننا ان نشير الى انظمانا الفيدرالي وكيف بدأ ومعظم السلطات بايدي الولايات. كما يمكننا الاشارة الى حلول مشابهة في الامارات العربية المتحدة واسبانيا والبوسنة. يرغب معظم العراقيين في الحفاظ على بلدهم موحدا. ولكن اذا استمر قادة العراق في سماع القادة الامريكيين يقولون بان الفيدرالية تعادل او تؤدي الى التقسيم، فان ذلك ما سيصدقوه.

جاء بديل ادارة بوش من خلال الترويج لافكار غير واقعية عن حكومة مركزية قوية في بغداد. ان هذه الحكومة المركزية لا تعمل بالشكل الصحيح، وهي فاسدة وتُعتبر بشكل واسع غير مناسبة. لقد فشلت في تحقيق مصالحة وطنية، وليس هناك دليل انها ستنجح في ذلك.

ثانيا، نحن لا نحاول ان نفرض خطتنا. اذا لم يرغب فيها العراقيون فلن يأخذوها ولن يتوجب عليهم ذلك، كما ينص تعديل مجلس الشيوخ بوضوح. ولكن العراقيين والبيت الابيض عليهم ان يراعوا الحقائق. الدستور العراقي مهيأ بالفعل للنظام الفيدرالي. وبالنسبة للمناطق التي تشكل مع بعضها خطوطا طائفية، فان الدستور يترك الخيار لمواطني المحافظات الثماني عشرة.

لا يستطيع البيت الابيض ان يشتكي اننا يمكن ان نفرض حلا غير مقبول في العراق. لم يتردد الرئيس بوش في الاطاحة برئيس الوزراء ابراهيم الجعفري لفسح المجال امام المالكي، وهو لن يتردد في فعل الشيء نفسه للمالكي.

تقع على عاتق الولايات المتحدة مسؤوليات تجاه العراق والتي لا يمكن ان نهرب منها. سوف يحتاج العراقيون لمساعدتنا في توضيح وتنظيم الدعم لحل فيدرالي. مع وجود ١٦٠ ألف امريكي في خطر في العراق، وانفاق مئات المليارات من الدولارات، ومع ما يزيد على ٣٨٠٠ قتيل وقرابة ٢٨ ألف جريح، فاننا ايضا لدينا الحق في ان نُسمع.

ثالثا، ان خطتنا لن يسفر عنها "المعاناة وسفك الدماء"، كما يدعي بيان السفارة الامريكية بشكل غير مسؤول. كما انه من الصعب تخيل معاناة وسفك للدماء يفوق ما نراه واقعا من قبل المليشيات التي تغض الحكومة عنها النظر، والجهاديين، والبعثيين، وعدم الكفاءة الحكومية. لقد هرب ما يزيد على اربعة ملايين عراقي من بيوتهم، خشية العنف الطائفي في الغالب.

ينبغي على ادارة بوش ان تساعد في انجاح الفيدرالية —من خلال اتفاقية على توزيع عادل لعائدات النفط، وعودة سالمة للاجئين، وتكامل اعضاء المليشيات مع القوات الامنية المحلية، والدعوة الى مصالح مشتركة لبلدان اخرى في عراق مستقر، واعادة التركيز على بناء القدرات وتقديم المساعدة للمحافظات والاقاليم —وليس في اثارة فزعهم من خلال مساواة الفيدرالية بالتقسيم، والطائفية، والترهيب الاجنبي.

ولاثارة المزيد من التشويش فقد لجأت الادارة الى استراتيجية "من القاعدة الى الاعلى" الخداعة، والتي تبدو وكأنها فيدرالية، ولها رائحة الفيدرالية، ولكنها في الواقع وصفة للفوضى.

يبدو ان "من القاعدة الى الاعلى" تعني ان الولايات المتحدة سوف تساند اي فريق، في اي مكان، سوف يقاتل القاعدة او الميليشيات. الآن، كان من المنطقي دائما ان نبحث عن حلفاء بين شيوخ العشائر لمحاربة عدو ارهابي مشترك. ولكن مساندة هذه الفرق ببساطة عندما تظهر، من غير سياق او غاية سياسية شاملة، انما هي دعوة للانفلات. لن يفرق العراق شيء بقدر طريقة من القاعدة الى الاعلى، والتي تحرض احد المجاميع ضد الاخرى وتفشل في وصل هذه المجاميع مع بعضها لتكون كياناً يمكن السيطرة عليه.

تبدو الفيدرالية كتركيبة واحدة تلائم ما يبدو انها رغبات متضادة لمعظم العراقيين في الابقاء عليه موحدا، ورغبات الفرق المتنوعة التي تريد ان تحكم نفسها في الوقت الحالي. انها ايضا تشخص واقع الخيار الذي نواجه في العراق: تحول مدبر الى الفيدرالية، او تقسيم حقيقي من خلال حرب اهلية.

جوزيف بايدن: رئيس لجنة مجلس الشيوخ الامريكي للعلاقات الخارجية.

ليزلي غيلب: الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية. عن واشنطن بوست

وسائل الاعلام في الموصل.. اصوات عديدة وجاذبية محدودة

كتابة : ابراهيم سليم

بدءا من أيار من عام ٢٠٠٣ وحتى ايار من عام ٢٠٠٧ تم الاعلان عن عمل ١٥٤ وسيلة اعلامية مرئية ومقروءة ومسموعة في مدينة الموصل بواقع ١١١ صحيفة اسبوعية و٢٩ مجلة شهرية و١٤ سمعية ومرئية ومعظم هذه الوسائل غير منظمة بقانون عمل او اجازات اوضوابط حيث تتلقى الحكومة المحلية اشعارا من هذه الوسائل بوجودها ولا يترتب على ذلك أي التزام ولا تخضع لاي نوع من انواع الرقابة او المساءلة القانونية.

ان بعض هذه الوسائل تحصل من جهات حكومية وخاصة من تحصل على دعم مادي اسبوعي فضلا عن تجهيز البعض باجهزة كومبيوتر ومعدات تصوير الامر الذي يبرر وجود هذا الكم الهائل من وسائل الاعلام في مدينة يبلغ تعداد سكانها قرابة المليون نسمة الا ان المفارقة الاكثر خطورة هي ان اغلب هذه الوسائل تكاد تكون اقرب الى الوهم منها الى الحقيقة فهي بلا كيانات واضحة واصحابها لا يتوجهون توجها مهنيا فضلا عن بدائيتها وعدم انتظامها.

الصحف والمجلات الاكثر حضورا هي

الحدباء: صحيفة اسبوعية تابعة لمحافظة نينوى يتولى رئاسة مجلس ادارتها محافظ نينوى دريد كشمولة . لا تنشر أخبار محافظة نينوى.

ونينوى: صحيفة اسبوعية تصدر في أوقات متباعدة ليس لديها موعد صدور ثابت كونها تمر بأزمة مالية وتصدر بالأسود والأبيض.

وعراقيون: صحيفة اسبوعية تصدر عن وكالة أنباء (عراقيون).

وفتى العراق : أسبوعية ، تصدر عن الضباط الأحرار.

والمسار: اسبوعية تترأسها (هيفاء الحسيني) . تصدر في سوريا حاليا بعد أن تعرضت إلى مضايقات في الموصل .

ودجلة : اسبوعية مقرها قضاء سنجار غربي مدينة الموصل تعنى بشؤون اليزيدية .

وصوت بغديدا : اسبوعية وتعني بالسريانية صوت قضاء قرة قوش. سياسية ثقافية منوعة تصدر في قضاء الحمدانية (قرة قوش) شرق الموصل تعنى بشؤون المسيحيين وأنشطتهم .

وومضات جامعية : تصدر عن جامعة الموصل رئيس تحريرها أبي الديوجي رئيس جامعة الموصل تعنى بشؤون وأنشطة جامعة الموصل.

والحقيقة : صحيفة اسبوعية تصدر عن الحزب الديمقراطي الكردستاني توزع خارج مدينة الموصل .

ومناهل جامعية : مجلة شهرية تصدر عن جامعة الموصل تعنى بشؤون الجامعة وتغطي أنشطتها . يترأس مجلس ادارتها ابي (الديوجي) رئيس جامعة الموصل .

والموصل التراثية : مجلة فصلية مستقلة تعنى بتراث مدينة الموصل .

والرسالة : مجلة فصلية دينية تثقيفية.

والإعجاز القرآني : مجلة فصلية

القنوات التلفزيونية

القنوات التلفزيونية العاملة في نينوى هي اربع قنوات: الحدباء وآشور ونينوى العراقية و الموصلية الفضائية.

الحدباء تابعة للحزب الإسلامي ، وهي مختصة بالرياضة تبث أيضا أخبارا عن الحزب الإسلامي والأغاني والبرامج الدينية، لا يغطي بثها كل مناطق الموصل وإنما في بعض الأجزاء من المدينة ، مقرها منطقة الغزلاني في الجانب الأيمن من الموصل. اكتسبت شعبية كبيرة بعد أن انفردت بنقل مباريات كأس العالم ٢٠٠٦ بألمانيا. وهناك إذاعة دار السلام تابعة ايضا للحزب الإسلامي وهي دينية ثقافية

أما قناة آشور مقرها منطقة الحمدانية ذات الأغلبية المسيحية شرق الموصل وخطابها موجه إلى المسيحيين. أما قناة نينوى العراقية فهي تابعة لشبكة الإعلام العراقية. تبث ست ساعات تقريبا تتناول أخبار محافظة نينوى الأمنية والمحلية.

قناة الموصلية الفضائية مقرها الموصل وتابعة للقطاع الخاص.

توجهات الاعلام

معظم وسائل الاعلام في المدينة توجه خطابها بطريقة فئوية وهي غير معنية بالجمهور حتى ان اغلبية الصحف الاسبوعية توزع صحفها بالمجان وهي قريبة الى النشرات الاعلامية منها الى الصحيفة الجماهيرية وتهتم بطرح وجهات نظرها وتغطية نشاطات الجهة الناطقة باسمها او الجهة الممولة وعليه فهي تفتقر الى المهنية وغير معنية بالنشاط الخبري في المدينة ولا تغطيه.

توجهات الاعلام تنحصر في التعبير عن المكنون القومي والعرقي والديني واذا ما اخذنا بالاعتبار تعدد الطيف الموصلي فان الوسائل الاعلامية ملتزمة بالتعبير عن نفسها على حساب المهنية كما انها غير معنية بافق التطور ولا توجد افاق حقيقية لبناء قاعدة اعلامية حقيقية ولهذا السبب لا يقبل الجمهور على قراءة او متابعة الاعلام المحلي وهو منحاز الى صحافة العاصمة بغداد والى الصحافة العربية بشكل عام مما اوجد قطيعة حقيقية بين المتلقي والاعلام المحلي.

وسائل الاعلام الاجنبية

تعمل في مدينة الموصل العديد من القنوات التلفزيونية الاجنبية ووكالات الانباء وهذه القنوات والوكالات كانت لها مكاتب في المدينة في عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ الا انها سرعان ما اغلقت مكاتبها بسبب تدهور الوضع الامني واخذت تعتمد على الصحفي المحلي في تغطية الاخبار.

عمل هذه الوسائل تراجع بشكل كبير في عام ٢٠٠٦ بسبب تصاعد العنف في المدينة الامر الذي اثر بشكل كبير على العمل الصحافي عموما وادى الى الاعتماد على صحفيين غير اكفاء مما اوجد ضعفا في التغطية الاخبارية.

وفضلا عن القنوات التلفزيونية العربية يوجد في المدينة مراسلين لوكالات انباء مثل BBC : وسوا ورويترز ووكالات انباء يابانية وتركية.

خبرات الصحفيين المحليين

لا تتوفر في مدينة الموصل خبرات صحفية حقيقية الا ما ندر فوسائل الاعلام جذبت اليها العديد من هواة الادب والفن وهؤلاء لا يمتلكون خبرات مهنية كما ان الدورات والمعاهد التطويرية لم تتمكن من افراز صحفيين جيدين.

توجد فئة قليلة من الصحفيين الذين عملوا في الموصل وتكونت لديهم خبرات جيدة الا ان صحف العاصمة جذبتهم وجعلتهم ينتقلون الى العمل فيها كما ان قلة التمويل والافتقار الى المهنية جعل عملية تراكم الخبرة تكون معدومة فالجميع يعمل في نطاق غير مهني ومجرد ان يجيد المرء التعامل مع اللغة ويتمتع بثقافة بسيطة فأنه يحصل على فرصة عمل اعلامية.

الملاحظ ان العاملين في مجال الاعلام في مدينة الموصل لا يملكون ثقافة تؤهلهم لتطوير ملكاتهم والاستفادة من تراكم الخبرة وهم لا ينظرون الى عملهم بجدية ولا يتمتعون بمواهب حقيقية.